انتظم من المقدمات اللفظية والمشهورة قياسان احدهما
ينتج قدم كلام الله تعالى وهو انه من صفات الله تعالى ونهى
وهو انه من جنس الحروف والاصوات وهي حادثة فاضطر
القوم كافة الى القدح في احد القياسين ومنع بعض
المقدمات ضرورة امتناع اجتماع النقيضين فمنعت
المعتزلة كونه من صفات الله والكرامية كون كل صفة
قديمة والاشاعرة كونه من جنس الاصوات والحروف
والحشوية كون المنتظم من الحروف حادثا ولا عبرة بكلام
الحشوية لمخالفته للدليل فبقي النزاع بيننا وبين
المعتزلة وهو المعني في الحقيقة عايد الى اثبات
الكلام النفسي ونفيه وان القران مثلا هو المعنى النفسي
او هذا المولف من الحروف الذي هو كلام حسي والا فلا
نزاع لنا في حدوث الكلام الحسي ولا لهم في قدم النفسي
لو ثبت عندهم اذا عرفت هذا فمعنى كلام النظم انه تعالى
وجبت له صفة الكلام بالسمع كما وجبت له الصفات
السابقة بالعقل فالتشبيه في مطلق الثبوت
وهو صفة ازلية قايمة بذاته تعالى منافية للسكوت
والافة اي للسكوت الباطني بان لا يديم في نفسه الكلام
مع القدرة على التكلم وللافة الباطنية بان لا يقدر
على ذلك كما في حال الخرس والطفولية وقد تمسك
اصحابنا على وجوب صفة الكلام له تعالى بالمعنى
المذكور بوجهين احدهما ان المتكلم من قام به
الكلام لا من اوجده في محل اخر للقطع بان موجد الحركة

في جسم

في جسم اخر لا يسمى متحركا وان الله سبحانه لا يسمى بخلق
الاصوات متصوتا وانا اذا سمعنا قايلا يقول انا قايم نسميه
متكلما وانا نعلم انه الموجد لهذا الكلام بل وان علمنا ان
موجده هو الله تعالى فنتعين ان الكلام صفة قايمة بذاته
تعالى وحينيذ فالقايم بذات الباري تعالى لا يجوز ان
يكون هو الحسي اعني المنتظم من الحروف المسموعة
لانه حادث ضرورة ان له ابتدا وانتهاء وان الحرف الثاني
من كل كلمة مسبوق بالاول ومشروط بانقضايه وانه
يمتنع اجتماع اجزايه في الوجود وبقائ شي منه بعد
الحصول والحادث يمتنع قيامه بذات الباري تعالى
والا كان محلا للحوادث فتعين ان يكون هو المعنى
النفسي اذ لا ثالث يطلق عليه اسم الكلام وثانيهما
ان كل من يورد صيغة مر او نهي او ندا او اخبارا او
استخبارا او غير ذلك يجد في نفسه معاني ثم يعبر
عنها بالالفاظ التي نسميها بالكلام الحسي وربما
دل عليها ايضا بالكتابة او الاشارة فتلك المعاني التي
يجدها في نفسه وتدور في خلده ولا تختلف
باختلاف العبارات بحسب الاوضاع والاصطلاحات
ويقصد المتكلم حصولها في نفس السامع ليجري
على موجبها هي ما يسمى بكلام النفس وحديثها
وربما اعترف بها ابو هاشم وسماها بالخواطر هذا
والمعتمد في الاستدلال على ثبوت صفة الكلام لله
تعالى الدليل السمعي كما اختاره الناظم وذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)